

مبنى مبهر

تأملات حول البناء المعماري لمكتبة الإسكندرية

إسماعيل سراج الدين





مبنی مبهر

مبنى مبهـــــر

تأملات حول البناء المعماري لمكتبة الإسكندرية

إسماعيل سراج الدين

2007



مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة– أثناء – النشر (فان)

سراج الدين، إسماعيل، –1944

مبنى مبهر: تأملات حول البناء المعماري لمكتبة الإسكندرية / إسماعيل سراج الدين – الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، 2007

ص. سم.

تدمك 978-977-6163-70-6

1. مكتبة الإسكندرية الجديدة. 2. المكتبات –– مصر –– الإسكندرية. 3. المكتبات –– مباني. أ. العنوان.

ديوي – 727.809621 2007329637

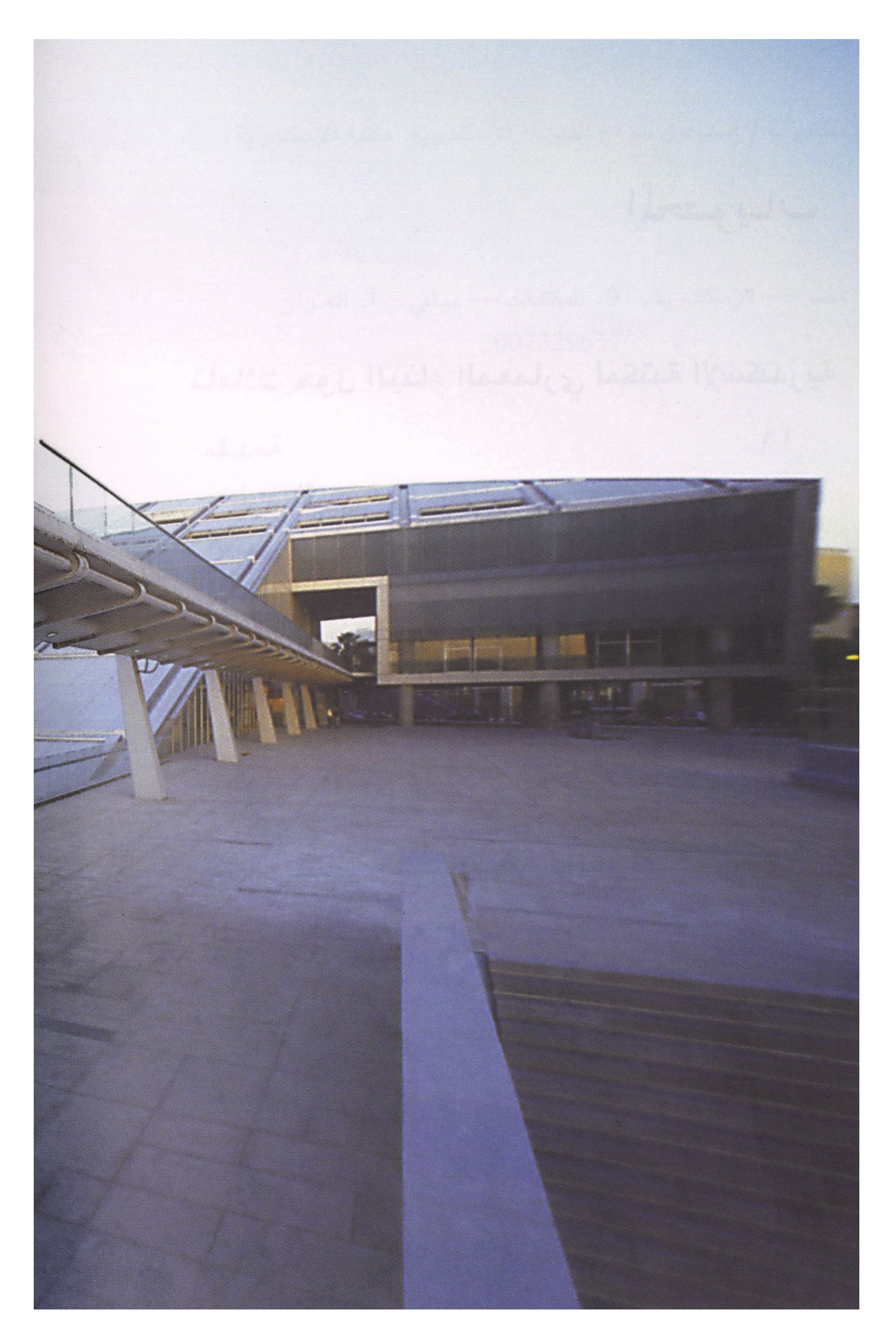
ISBN 978-977-6163-70-6
رقم الإيداع 2007/5444

تصميم وإخراج: محمد جمعه

طبع في مصر

5000 نسخة

المحتويات



المعماريون

مجموعة سنوهيتا/ حمزة

(النرويج): كريج دايكيرن، كريستوف كابيللير، كييتيل تريدل ثورسن (المعماريون الرئيسيون)؛ سنوهيتا أ.س.،

(مصر): محمد شركس، رئيس قسم العمارة، حمزة وشركاه، مصر.

المهندسون

حمزة وشركاه، مصر: ممدوح حمزة (رئيس مجلس الإدارة وخبير الهندسة الجيوتقنية)؛ مشهور غنيم وأحمد رشاد (مهندسا الإنشاءات)؛ إبراهيم هلال (مهندس كهرباء)؛ علي عمر (مهندس ميكانيكا)؛ محسن عيده (مهندس الصرف ومكافحة الحريق)؛ طارق ياسين (مهندس الموقع).

الاستشاريون

رسوم الجدار: يورون سانس (النرويج)؛
التكاليف الإدارية والمواصفات: شومان سميث (المملكة المتحدة)؛
تصميم الإضاءة: ليخت ديزاين Lichtdesign (ألمانيا)؛
الصوت: ملتيكونسلت Multiconsult (النرويج)؛
الحريق والأمان: وارينجتون لأبحاث الحريق Warrington Fire Research (المملكة المتحدة)؛
التأمين: ستيوارت هيلمز (المملكة المتحدة).

المقاولون

راديو تريفي (إيطاليا)؛ المقاولون العرب (مصر)؛ بالفور بيتي (المملكة المتحدة).



يعد مشروع مكتبة الإسكندرية إحياءً لجزءٍ عزيزٍ علينا جميعًا من التراث الثقافي والعلمي للإنسانية جمعاء. يمكن للمعتقدات السياسية أن تفرق بين الدول، كما يمكن للمصالح الاقتصادية المتضاربة أن تفرق بين الشعوب، ولكن في النهاية دائمًا ما تقرب الثقافة بينهم.

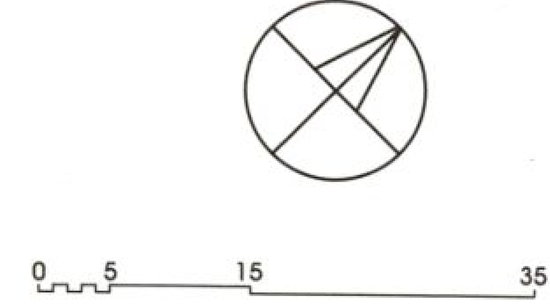
وإننا ليحدونا الأمل في أن تقوم مكتبة الإسكندرية الجديدة بدورها في تعزيز الثقافة والعلوم، وفي نشر العلم والمعرفة، وفي كونها معقلاً للحوار والتفاهم بهدف خلق مستقبل أفضل لنا جميعًا.

سوزان مبارك
رئيس مجلس أمناء مكتبة الإسكندرية



جائزة أغا خان للعمارة ٢٠٠٤.

تأملات حول البناء المعماري لمكتبة الإسكندرية



الميناء الشرقي التاريخي

الكورنيش

6

5

3

2

4

1

شارع بورسعيد

١– المبنى الرئيسي للمكتبة

٢– مركز المؤتمرات

٣– القبة السماوية

٤– ساحة الحضارات

٥– أشجار الزيتون بساحة الحضارات

٦– كوبري المشاة

مقدمة

يستحق مبنى مكتبة الإسكندرية – الذي يعد بناءً معماريًا رائعًا على المستويين التصميمي والمعماري – الدراسة والتأمل.

تتمتع المكتبة بموقع ممتاز يطل على الميناء الشرقي التاريخي بالإسكندرية، وهو نفس موقع مكتبة الإسكندرية القديمة وقصر البطالمة الملكي. ويضم مجمع المكتبة ثلاثة عناصر أساسية، هي: مركز المؤتمرات الذي كان قائمًا قبل إنشاء المكتبة، والقبة السماوية، ومبنى المكتبة الجديدة. ويتم الربط بين تلك العناصر تحت الأرض أسفل ساحة الحضارات، لتكون هذا المجمع الثقافي الخدمي الكبير.

وتكمن فكرة تصميم المبنى في ربط مبنى المكتبة الدائري بالقبة السماوية التي تشكل دائرة أصغر، بحيث يحدث مركز المؤتمرات توازنًا في الصورة العامة ككل. وتظهر ساحة الحضارات – التي تربط بين مكونات هذا المجمع الثقافي– مفتوحة، تحيطها أشجار الزيتون تأكيدًا على قيم السلام والانفتاح على الآخر والحوار والعقلانية والتفاهم. يحيط بمبنى مكتبة الإسكندرية من الخارج جدار جميل من حجر الجرانيت، نُقشت عليه أحرف من أبجديات العالم (حوالي ١٢٠ لغة). ويخترق هذا المجمع الثقافي الكبير كوبري أنيق للمشاة يمتد في المستوى الثاني من المكتبة، يربط بين مبنى الجامعة في الركن الجنوبي الشرقي والبحر في الركن الشمالي الغربي.

يرتفع الجانب الجنوبي من المبنى (المواجه لشارع بورسعيد) ليسمح برؤية ممتدة للقبة السماوية والبحر من خلال مبنى المكتبة. وتتكون القبة السماوية من دائرة معلقة يتخللها شرائط من اللون الأزرق ليلاً للتركيز على القبة السماوية كمكون رئيسي في المشهد العام.

توجد ثلاثة مداخل للمجمع الثقافي للمكتبة من ساحة الحضارات، أحدها لمركز المؤتمرات حيث القاعة الكبرى التي تتسع لحوالي ١٦٣٨ شخصًا، وثلاث قاعات صغيرة مختلفة الأبعاد أسفل القاعة الكبرى، تتسع لـ ٦٥٠ شخصًا، وقاعتين للمعارض، وعدد من الكافيتريات، وبعض غرف الاجتماعات الملحقة. يرتبط



القبة السماوية التي تأخذ شكل دائرة معلقة يتخللها شرائط من اللون الأزرق ليلاً.

مركز المؤتمرات ببقية المجمع الثقافي للمكتبة من أسفل ساحة الحضارات. وقد كان مركز المؤتمرات موجودًا بالفعل وقت إنشاء المكتبة، وهنا نرى الاختلاف الكلي بين تصميم مبنى مركز المؤتمرات ومبنى المكتبة. وقد تمكن مبنى المكتبة من احتواء مبنى مركز المؤتمرات ويساعد على استكمال خصائصه، كما يربط بين مساحاته.

يقع المدخل الثاني أسفل القبة السماوية، تلك الكرة المعلقة التي يربطها بساحة الحضارات أربع قنوات. وبجواره يقع مدخل قاعة الاستكشاف المخصصة للأطفال وقاعات العرض. وفي المستوى الثاني أسفل ساحة الحضارات يقع متحف تاريخ العلوم.

أما المدخل الثالث فيقع عند المبنى الرئيسي للمكتبة، المبنى الذي أفرد من أجله أغلب هذا المقال. تضم ساحة الحضارات أعمالاً فنية ونحتية، حيث يرتفع تمثال "بروميثيوس حامل الشعلة" وسط أشجار الزيتون، كما يقف التمثال الضخم لبطليموس الثاني شامخًا في مدخل المكتبة من ناحية شارع بورسعيد.

من داخل الهيكل الدائري لبناء المكتبة، يمكن فهم فكرة تصميم المبنى بسهولة؛ حيث يفصل ممر الخدمات الرئيسي بين قاعات القراءة والخدمات المكتبية من ناحية، والخدمات الإدارية والبحثية من ناحية أخرى.

تعد مساحة المبنى الشاسعة من أهم العوامل المميزة له، حيث يبلغ محيط الدائرة حوالي ١٦٠ مترًا. ويتألف المبنى من ١١ طابقًا. وقد لا نشعر بالمساحة الشاسعة للمبنى مع وجود أربعة طوابق تحت الأرض. فمن الخارج، يبدو المبنى صغيرًا نسبيًا، ويشعر الزائرون بالألفة مع الاقتراب من المبنى.

ينعكس دور المياه المحيطة بالمبنى في عدة جوانب. فالمياه تحيط به من عدة زوايا، وتظهر كوسيط يفصل المبنى عن بقية المناطق المجاورة له، فيظهر على شكل مبنى "عائم"، فيما عدا ناحية ساحة الحضارات.



سقف المكتبة، وقد تم تصميمه بشكل فريد يشبه الشريحة الإلكترونية، ويظهر انعكاسه على المياه المحيطة بالمبنى.

منظور نقدي

تظهر المكتبة على شكل قرص دائري مائل. وترمز هذه الصورة إلى قرص الشمس البازغ. وقد كان لقرص الشمس إيحاءات مختلفة في الأساطير المصرية القديمة. ففكرة قرص الشمس البازغ تلائم ظهور منارة جديدة للعلوم والمعرفة. كما يوحي تكوين سطح المبنى الفريد من نوعه بعصر الحاسب الآلي. لكنني لن أسهب في هذه الجزئية، بل سأتركها لخيال الزائرين والقراء. إلا إنني سأتبع منهجًا آخر، حيث سأتناول فن العمارة من أكثر من منظور، ومن هنا ينبغي رؤية المبنى وتناوله معماريًا من خلال الجوانب التالية:

المبنى كبناء معماري: يتناول هذا الجانب الأداء الوظيفي للمبنى وجوانبه الجمالية. فقد تم استخدام عوامل المساحات والإضاءة والمواد والألوان وجميع مفردات التحليل المعماري لترجمة المبنى ووضعه في إطار مادي وتجريبي.

المبنى في سياق مادي: يتناول هذا الجانب تناغم أوتنافر المبنى، سواء بشكل متعمد أو غير متعمد مع كل ما يحيط به، وتأثير ذلك على الرؤية العامة للتصميم سلبًا أو إيجابًا. فعلاقة المبنى بالبيئة من حوله، سواءً كانت طبيعية أو من صنع الإنسان قد تؤدي إما إلى إبراز التصميم أو إهداره.

المبنى في سياق ثقافي: إن "ملائمة" التصميم للسياق الثقافي يعبر عنه إرث من الأنماط الموجودة بالفعل من خلال تاريخ المجتمع.

المبنى في سياق دولي: يتناول هذا الجانب الشق الإبداعي في إطار الشبكة الدولية التي تضم مختلف الاتجاهات والأساليب والمدارس والأفكار، كما يتناول مدى إسهامه في ذلك الحوار، إما من خلال تعزيزه أو عن طريق طرح ابتكارات جديدة.

المبنى في إطار فكري محلي/ إقليمي: إمكانية مساهمة المكتبة في تعزيز الحوار والفكر من خلال أهل الفكر والعلماء على مستوى المنطقة بأسرها. ولا يعد ذلك مجرد انعكاس للسياق الدولي، بل إن هذا الإطار يُعنى أكثر بالقضايا التي تخص المنطقة، والتي قد يكون لها أصداء دولية في الوقت ذاته.



البراعة الفنية التي تظهر في توزيع المساحات، حتى قبل أن ندخل المبنى.

إن تطبيق هذا النوع من النقد المعماري على هذا المبنى المتميز هو أمر بناء. فتلك الرؤية النقدية الموضوعية تثري رؤيتنا للجانب الفني لهذا البناء المعماري الفريد. فإن النقد الموضوعي هو بمثابة منشور، يتيح للناظر أن يلم بكل ألوان الطيف كمكونات للون الأبيض المتمثل في الضوء، وهذا أحد إبداعات العمل الفني. فهو يظهر الأبعاد والجوانب الخفية التي تتيح رؤية أوضح للمشاهدين والزائرين، سواء تقبلوا وجهة النظر النقدية أو لم يتقبلوها.

المبنى كبناء معماري

مما يثير الدهشة أن المبنى في مجمله بناء معماري بسيط. فبالرغم من مساحته الشاسعة، إلا أن الزائر لا يشعر بتلك المساحة عند الدخول من المدخل الرئيسي للمبنى. وفي الداخل يأتي الانتقال إلى المساحات الأكبر بشكل تدريجي. وتتسم الساحة الداخلية للمكتبة بالبساطة الشديدة التي لا توحي بفخامة المكان من الداخل. بعد عبور الأبواب المغلقة عند مدخل المكتبة إلى الداخل، يشعر الزائر بالمساحة الشاسعة التي تحيط به.

وبالاقتراب أكثر من القاعة الرئيسية، تضفي الإضاءة الطبيعية غير المباشرة والإضاءة التي وزعت بعناية، جواً خاصاً على المشهد. وعلى بعد خطوات من المدخل، تظهر الشرفة التي سميت باسم كاليماخوس (الشاعر الهلينستي العظيم، الذي وضع أول بيان منظم عن مقتنيات المكتبة القديمة وصنفها حسب الموضوع واسم المؤلف، وبذلك اعتبر أبا علوم المكتبات). وبالنظر من خلال زجاج الشرفة على قاعة الاطلاع الرئيسية بالمكتبة، يشعر الزائر بالانبهار من مساحتها وأناقتها وروعتها. من شرفة كاليماخوس تقودنا السلالم إلى قاعة الاطلاع، ومن المدهش حقاً أن الإحساس بمساحة القاعة يختلف تماماً عنه من الشرفة. يعد هذا التوزيع للمساحات دلالة على قدرة معمارية فائقة تؤثر في الزائرين من الناحيتين الفكرية والوجدانية. من ناحية أخرى، يتأثر الزائر بشكل سطح المبنى، والأعمدة الأنيقة، والكتب والمعروضات، فيشعر أنه يقف في وسط مساحة هائلة تأسر الزائر والقارىء على حد سواء. وعلى الرغم من المساحات الشاسعة لقاعة الاطلاع، فإن موهبة المعماريين ومهارة



بالنظر من شرفة كاليماخوس، يستطيع زوار المكتبة رؤية قاعة الاطلاع البديعة.

الإنشائيين قد اجتمعت لإضفاء الجاذبية والبساطة والطابع الإنساني على المكان، من خلال تقسيم قاعة الاطلاع الشاسعة إلى سبعة مستويات، في كل منها مساحة للاطلاع ومساحة لرفوف الكتب، بالإضافة إلى مكتب استعلامات. كما راعى التصميم توزيع المساحات في كل مستوى بالشكل الذي يوفر الراحة للقراء والزائرين.

وقد تم توزيع محتوى المكتبة وخدماتها على المستويات السبعة، حيث صُنفت الكتب وفقًا لتصنيف ديوي العشري. كما يوجد في كل مستوى مكاتب للخدمات المرجعية وغرف بحثية.

في **المستوى الأول (البدروم الرابع)**، وهو أكبر المستويات مساحة، نجد المواد المرجعية والخرائط والدوريات والجرائد والمونوجرافات. كما يوجد به مكتب استعلامات خاص بـ"ركن المستثمر"، وهي خدمة تقدمها المكتبة لمجتمع الأعمال بالإسكندرية. أما الجزء المتبقي من المونوجرافات فيوجد في البدروم الثالث والدور الثاني، حيث تم وضعها تصاعديًا وفقًا لنظام ديوي.

وقد تم تخصيص **المستوى الثاني (البدروم الثالث)** لمقتنيات المكتبة وروادها، بالإضافة إلى مركز لتنمية المهارات البحثية والمعلوماتية، وهو عبارة عن معمل للحاسب الآلي مخصص لتعليم سلاسة المعلومات والمهارات الأساسية في مجال تكنولوجيا المعلومات. كما يوجد به مكتبة متخصصة للفنون والمواد السمعية والبصرية.

أما **المستوى الثالث (البدروم الثاني)** فيضم مكتبة متخصصة للكتب النادرة. وعلى بُعد بضعة أقدام يقع **المستوى الرابع (البدروم الأول)** حيث يوجد مجموعة من المعارض الدائمة ومتحف المخطوطات. ويربط هذا المستوى معظم أجزاء هذا المجمع الثقافي أسفل ساحة الحضارات. كما يحوي الكثير من مساحات العرض، إلى جانب متحف الآثار الذي يمكن الوصول إليه من السلالم بمدخل المكتبة الرئيسي، ومتحف تاريخ العلوم الذي يقع أسفل القبة السماوية في البدروم الثالث، ويمكن الوصول إليه فقط من خلال البدروم الأول عند مدخل القبة السماوية. كما يحتوي على عرض البانوراما الحضارية وهو أكبر عرض في العالم يقدم من خلال تسع شاشات تفاعلية، والفيستا وهو عرض افتراضي لتطبيقات العلوم والتكنولوجيا.



تتصل قاعتا اجتماعات الشراع بالجزئين الإداري والبحثي بالمكتبة.

المستوى الخامس (عند مدخل المكتبة من ساحة الحضارات) مخصص لخدمات الاستعارة والعضوية وحجز أجهزة الكمبيوتر والمعلومات العامة، بالإضافة إلى أرفف الكتب المفتوحة والوحدات المزودة بأجهزة كمبيوتر وأرشيف الإنترنت.

تقدم المكتبة خدمات عديدة لجميع روادها. وقد تم تنظيم الخدمات بحيث تكون سهلة الوصول. على سبيل المثال، تقع مكتبة طه حسين للمكفوفين وضعاف البصر في مستوى مدخل المكتبة لتسهيل دخول المكفوفين. وقد جاءت تسمية تلك المكتبة تكريمًا للكاتب والأديب والمعلم المصري الكبير طه حسين، الذي سيظل مصدر إلهام لكل مبصر، ليذكرهم بما يمكن أن يحققه المكفوفون من إنجازات.

أما **المستوى السادس (الدور الأول)** فهو مخصص بالكامل للمونوجرافات وقاعات الاطلاع الهادئة. وعلى الجانب الآخر من ممر الخدمات الرئيسي، يوجد مدخل المراكز البحثية، والمكتبات المتخصصة للنشء (من سن ١٢-١٦) والطفل (من سن ٦-١١)، وغرفة مخصصة لجمعيات أصدقاء المكتبة حول العالم؛ حيث يمكن الوصول إليها مباشرة من مدخل المكتبة الرئيسي من خلال السلالم. كما يوجد في هذا المستوى أيضًا مقر الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية.

المستوى السابع (الدور الثاني) مخصص بالكامل لمكتبة إيداع المطبوعات والخدمات المتعلقة بها.

فوق هذه المستويات السبعة توجد قاعتان للندوات متصلتان بالجزء الإداري والبحثي بالمكتبات من خلال معبرين.

تعد الإنجازات الإنشائية للمكتبة على نفس القدر من أهمية تصميمها المعماري: فالسطح المائل للمكتبة يسمح بدخول الضوء الطبيعي، كما يقاوم الريح، وتظهر الأعمدة الأنيقة الرفيعة وكأنها "كاتدرائية كتب"، بالإضافة إلى الحائط الجداري الذي يعد الأكبر على مستوى العالم، والمبنى الذي يمتد إلى نحو ١٨ مترًا تحت مستوى البحر. يعتبر هذا نجاحًا هندسيًا كبيرًا، وليس نجاحًا معماريًا فحسب.



الجدار الجرانيتي الجميل الذي يحيط بمبنى المكتبة من الخارج، منقوشة عليه أحرف من ١٢٠ أبجدية في العالم.

تتسم المواد المستخدمة في البناء بالبساطة. كما صمم الأثاث بأكمله من الخشب الخالص. وتتناسب مكونات المبنى مع بعضها البعض، بحيث تظهر الأجزاء المختلفة للمبنى مجتمعة في صورة أفضل مما تظهر به كل واحدة منها على حدة.

وقد كانت الملاحظات حول التصميم المعماري الفريد لذلك الصرح الكبير قليلة، نذكر منها عدم استخدام سقف المبنى في تجارب بيئية للاستفادة من الطاقة الشمسية؛ كذلك الحاجة إلى مزيد من المنشآت بالمبنى بشكل يفوق ما كان متوقعًا، إلا أنه تمت إضافة تلك الخدمات إلى التصميم في مراحل التنفيذ. كذلك زيادة عدد قاعات العرض في ظل تنامي محتوى المكتبة من القطع الفنية. وأخيرًا كانت زيادة حجم الخدمات لمواكبة التصميم الرائع للمبنى والأعداد الكبيرة من الزائرين؛ حيث وصل عددهم خلال السنوات الأربع الأولى بعد الافتتاح إلى حوالي ثلاثة ملايين زائر، وهو عدد في تزايد مستمر كل عام. وبصفة عامة، تعد تلك النقاط غير ذات أهمية إذا ما قورنت بالإنجازات الكبيرة المتمثلة في هذا المبنى. ربما يكون أفضل ما أصف به مبنى المكتبة هو كونه يستحق عن جدارة اسم "مكتبة الإسكندرية العظيمة".

المبنى في سياق مادي

يعد مبنى مكتبة الإسكندرية مبنى مبهر بحق، ويعتبر دعامة لمنطقة يمكن أن نقول عنها إنها من أجمل بقاع العالم: الميناء الشرقي التاريخي بالإسكندرية. ومما يؤسف له أنه لم يتم تطوير المنطقة المحيطة بالمكتبة أو الاهتمام بها بالقدر الكافي الذي يتيح ربط المكتبة بالمباني التي تقع في الجوار، سواء أكانت طبيعية أو من صنع الإنسان؛ ويجري التخطيط لتنفيذ هذا التطوير في السنوات القليلة القادمة، حيث يتم حاليًا العمل على إنشاء فندق خمس نجوم لخدمة زوار المكتبة والمشاركين في مؤتمراتها.

تعد بانوراما الميناء القديم بحق من المناظر الطبيعية المتميزة، فمنظر الخليج بمياهه الهادئة يسترعي النظر وتستريح له العين. فهو ليس بالخليج متناهي الكبر أو الصغر، إنما يشعر الزائر بالراحة و"الألفة". ومن ثم، ينبغي أن يكون الميناء الشرقي نقطة محورية للسياحة في الإسكندرية. ومن هذا المنطلق ستصبح مكتبة الإسكندرية بمثابة المغناطيس أو "المرسى" الذي يجمع حوله الزائرين. وإنه من الطبيعي إذن ربط المكتبة بمنطقة السلسلة وبالتطورات السياحية والمرافق الخدمية المحيطة بها.



إطلالة من فوق سقف المكتبة على منطقة السلسلة والبحر.

كما ينبغي أن تتضمن خطة التطوير الحضاري اهتمامًا فعليًا بحركة المرور، بما في ذلك أماكن انتظار السيارات والحافلات، وإمكانية تطوير العربات التي تجرها الخيول للزائرين ممن يرغبون في الذهاب في نزهة أكثر ترفيهًا. ولا ينبغي أن تكون الحاجة الماسة لمزيد من الخدمات على حساب الجودة. ومن ثم، فقد أرسى مبنى المكتبة الجديدة قاعدة، من حيث المفهوم والتنفيذ، للتصميم والتفصيل.

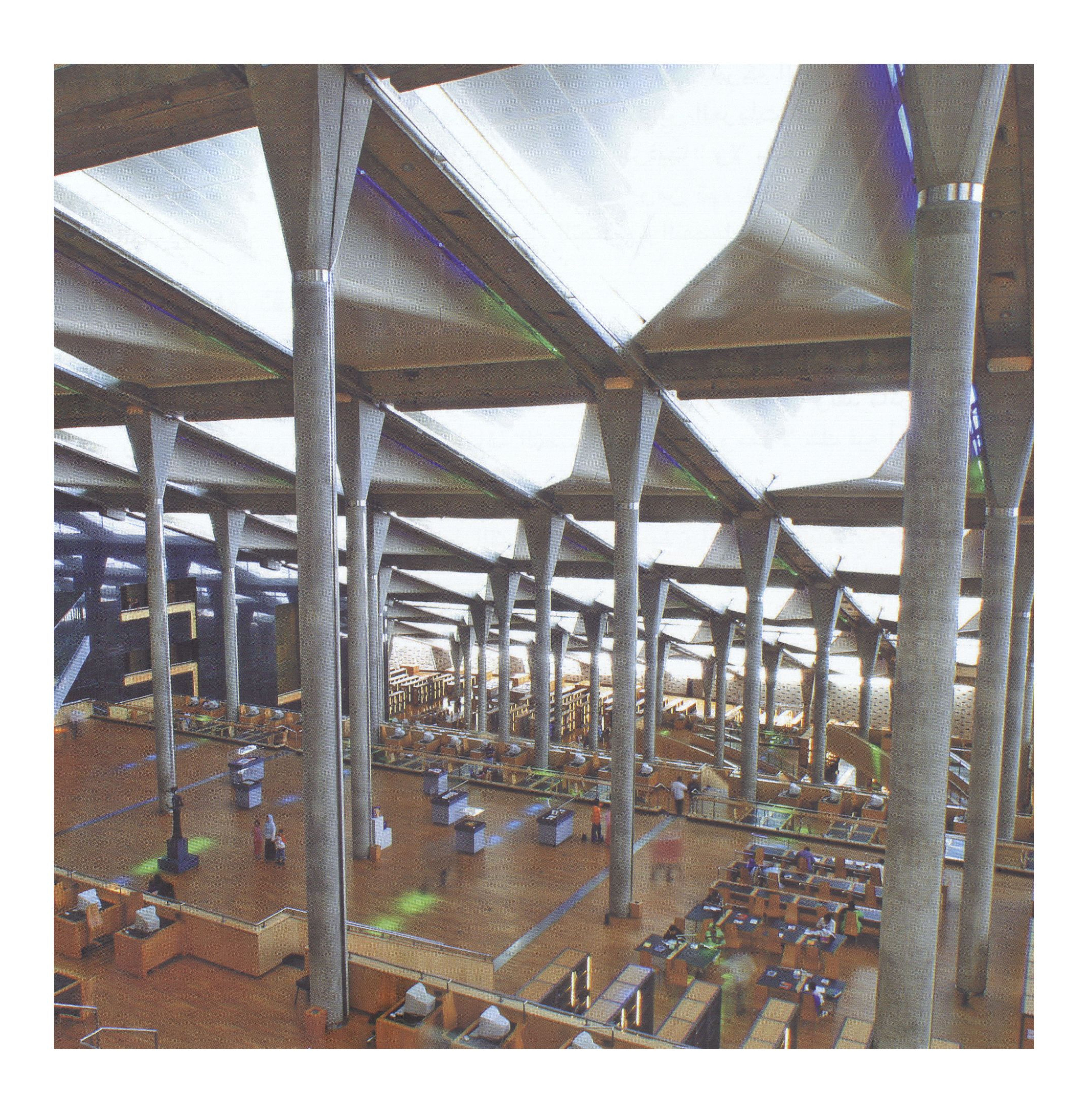
المبنى في سياق ثقافي

يعد مبنى المكتبة مبنى غير تقليدي، ليس له نظير في أي مكان آخر في مصر. ويعد تصميم المبنى تجديدًا وإضافة حقيقية للعمارة من حيث الشكل والمضمون. ولقد تأثر الزائرون والمعماريون على حد سواء بأناقة التصميم وبساطته. ومما لا شك فيه أن هذا التصميم المبتكر سيضيف الكثير للأجيال القادمة من المعماريين.

كان بُعد التصميم عن محاكاة الأنماط القديمة في التصميم والأشكال التقليدية في العمارة، مخاطرة بحق. وقد نجحت المكتبة في تفادي النقل المتحجر لأشكال الماضي وعدم ملائمتها الثقافية. وأطلقت المكتبة العنان لابتكارات كثيرة، بعدم الوقوع أسيرة لنمط فكري واحد.

إن النجاح الذي حققه المبنى ما هو إلا إدانة للالتصاق الدائم بالماضي وتفاصيله، وهو النمط التاريخي الذي انتقده الكثير لسطحيته وعدم ملائمته لروح العصر، والذي نأمل أن يكون في طريقه إلى الزوال. في هذا الصدد، يمكن لهذا المبنى أن يصبح نقلة ثقافية لها تأثير على النطاق المحلي، مما يساعد المعماريين على اكتساب قدر من العمق في فهم المعاني التي يحملها تراثها بطريقة تساعدهم على الابتكار بأسلوب يلائم اليوم والغد، والتحرر من الخوف من التخلي عن الأشكال المعمارية القديمة وتفاصيلها حتى لا يعتبرهم البعض بلا جذور.

إن مبنى مكتبة الإسكندرية مرتبط ارتباطًا وثيقًا بنمط العمارة الإسلامية. ففي أجزاء كثيرة من قاهرة المماليك، يوجد العديد من المباني الكبيرة ذات تصميمات رائعة، يتم الدخول إليها من خلال بوابات صغيرة أو جانبية لا تكشف عن المساحات



صورة تظهر حجم قاعة الاطلاع بتدرجها الانسيابي وروعتها.

الحقيقية للمكان، مما يتيح فرصة للاستكتشاف. تظهر هذه الرؤية بوضوح في تصميم مكتبة الإسكندرية. فالزائر قد لا يدرك المساحة الحقيقية للمبنى عند دخوله من المدخل الرئيسي، كما يعد بهو المكتبة بمثابة نقلة إلى المساحات الداخلية الشاسعة. وتعد رحلة الاكتشاف، التي تبدأ مع دخول الزائر إلى المبنى حيث يكتشف عظمة القاعة الكبرى بأعمدتها الأنيقة وأضوائها الباهرة، بمثابة إعادة قراءة في ذلك التراث المعماري القديم؛ حيث المدخل البسيط الذي لا ينبئ بعمق وحجم العمارة الداخلية، كما في مدرسة السلطان حسن؛ فهنا يستعيد المعماري التراث في صورة عصرية تبهر الزائر وتغرس فيه فلسفة العمارة القائمة على التدرج بالإنسان من البساطة إلى العمق الفكري والمكاني. إنها احتفالية بالبنائين الذين عشقوا تصميماتهم واعتنوا بكل تفصيلة صغيرة وكبيرة.

المبنى في سياق دولي

يمكن القول إن تصميم المبنى يتسم بالحداثة ولكن بأسلوب مختلف. في حين كانت الحداثة إحدى السمات الرئيسية للعمارة في القرن العشرين، وحل محلها ما بعد الحداثة في أواخر القرن العشرين، إلا إن هذا البناء الرائع قد أحيا تلك الأفكار ونقلها، بل أضاف إليها أيضا. كما تعتبر المكتبة مثل سائر المباني العظيمة التي تم إنشاؤها في حقب مختلفة؛ من جناح ألمانيا في معرض برشلونة الذي قام بتصميمه وإنشائه المعماري (مييس فان دير روه) في عام ١٩٢٧، إلى شلالات فرانك لويد رايت التي يرجع تاريخها إلى عام ١٩٣٦، مرورًا بدار أوبرا (بيجورن أوتزون) بسيدني التي تعود إلى الثمانينيات؛ فكل تلك الأماكن لا ترتبط بفترة زمنية محددة، بل تلائم كافة الأماكن والعصور. ومثل كل تلك المباني التي تعد علامات في تاريخ العمارة، ستصبح مكتبة الإسكندرية مع مرور الزمن من الكلاسيكيات.

في وقت انتشرت فيه ظاهرة "المهندسين المعماريين ذوي البصمة المميزة" وزادت أهمية الشكل على المحتوى، يعتبر نجاح مجموعة من المعماريين من الشباب حديثي الخبرة في تنفيذ هذا المبنى وجودة التصميم الذي قدموه، بمثابة تحدٍّ للنمط السائد وللأساليب المعمارية المتبعة. فهذا يعد تحديًا كبيرًا، ونجاحًا ساحقًا.



تحيط المياه بمبنى المكتبة من عدة زوايا، فيبدو كأنه مبنى "عائم" منفصل عن المناطق المحيطة به.

المبنى في إطار محلي/ إقليمي

يعد تصميم المبنى علامة واضحة وجريئة فيما يتعلق بالجدل الدائر حول "علاقة الحداثة بالأصالة". ففي كل منتدى من المنتديات التي تناقش العمارة وعلاقتها بواقعنا المعاصر، دائما ما يتم تقسيم القضايا محل النقاش إلى ما هو "تقليدي" (عادة ما يُعرف من منظور إسلامي أو فرعوني) وما هو "حديث" (عادة ما يقدم على أنه منفر، وغير آدمي). وفي بعض الأحيان، يأخذ النقاش طريقًا آخر، وهو اعتبار كل ما هو حديث مرتبطا بالعلوم والتكنولوجيا والتقدم، فلا يمكن أن نظل نحيا في الماضي. لا يعد هذا التقسيم خاطئا من الناحية الفنية والنقدية فحسب، بل هو أسلوب فكري غير بناء. وتعتبر هذه المناقشات غير ذات قيمة؛ لما تحويه من أفكار مكررة، وأقاويل وأدلة عديدة لدعم وجهات النظر والمواقف المسبقة. كما تعد هدّامة لأنها تثير التعاطف وتعقد المواقف أكثر مما هي عليه.

ويعد ذلك الجدل غير صحيح من الناحية الفنية، لأنه يستند إلى التبسيط الزائد للقضية والذي تنطوي عليه تلك المواقف المنقسمة. وكأنه يمكن اختزال النسيج الثري الذي تمثله الحضارة الإسلامية إلى مجرد شكل تقليدي (أو موقف تقليديٍ في الجدل)، أو أن الحداثة - وهي مفهوم متطور شديد التعقيد ويرتبط ارتباطا وثيقا بالمعاصرة - يمكن تصويره على أنه كيان واحد يغطي الواقع المصري المعاصر، بل أكثر من ذلك بما يمتد من المغرب إلى إندونيسيا ومن الصين إلى إفريقيا.

كما لا يعد النقاش الدائر سليمًا من وجهة النظر النقدية، لأنه لا يعتمد على أدوات النقد التي تساعد على فهم أعمق للأمور. ودون هذا الفهم المتعمق، لن نحرز أي تقدم أكثر من ذلك الجدل الرتيب والمتكرر والشاق.

من هنا، تمثل مكتبة الإسكندرية نموذجًا للفن المعماري الصحيح بكل ما تحمله الكلمة من معنى. فلا يوجد بالمكتبة أي تقليد للأعمدة الفرعونية أو الأقواس الإسلامية. كما لا يوجد بالمبنى أية زخارف يونانية أو رومانية، وذلك لأن المكتبة مبنى معاصر يتعلق بالمستقبل أكثر من تعلقه بالماضي. وكونه مبنى معاصرًا يرجع إلى المواد المستخدمة فيه وارتباطه بالمستقبل من خلال بساطة التصميم وجرأته، والبراعة في

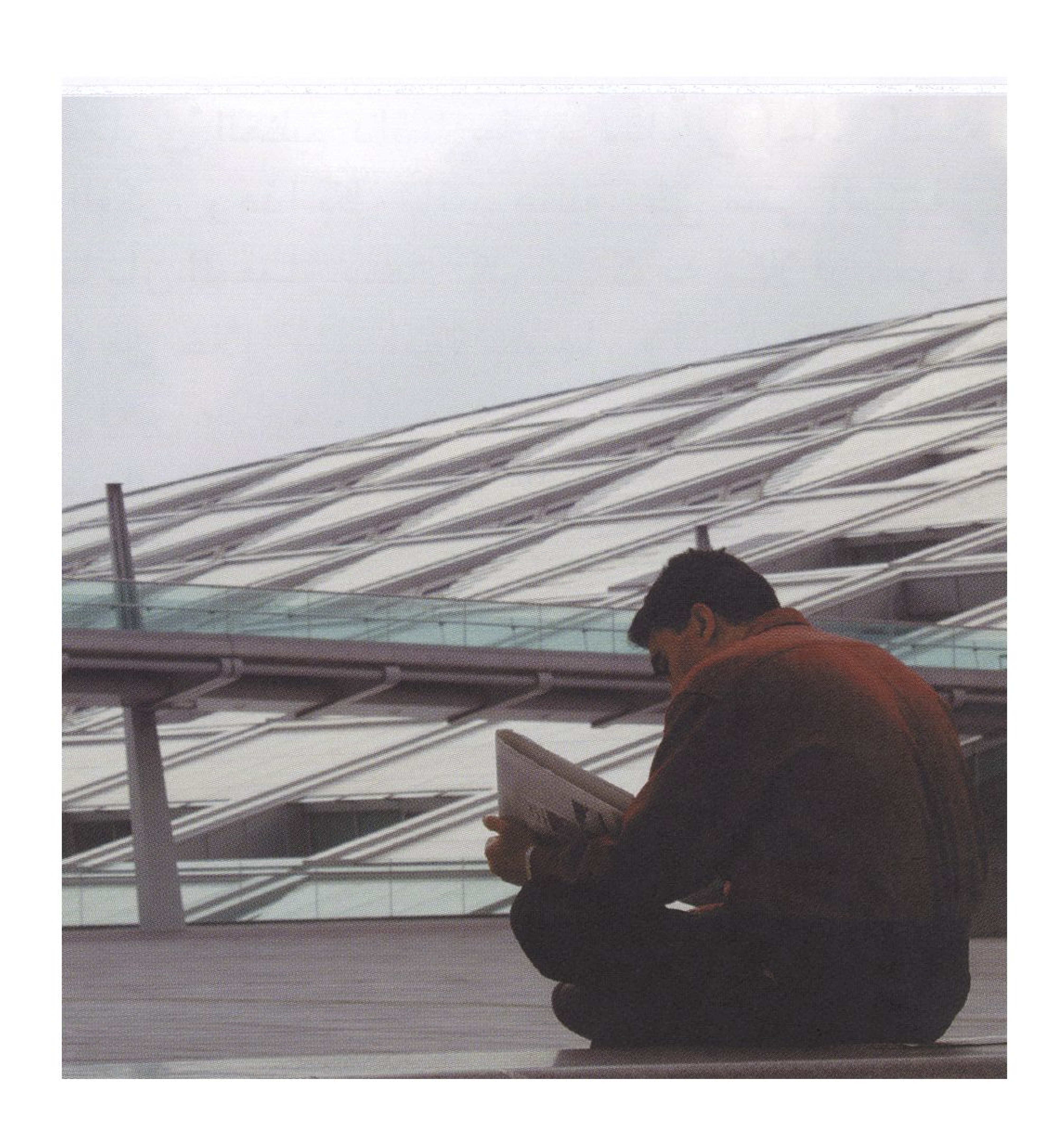


جرأة التصميم وبساطته.

توزيع المساحات، وكيفية إدارة الإضاءة الطبيعية والصناعية. فالمبنى يمثل استجابة للبرنامج المستقبلي، وتحديًا للحواجز الإقليمية، وتطلعا للرؤى المستقبلية. كما يتسم بالأناقة وروعة التصميم الذي يتماشى مع الأفكار الإنسانية، التي تنادي بتحرير العقول سعيًا وراء المعرفة.

وختاما: المبنى في إطار فكري

إن الفكر المعماري العظيم دائمًا ما يقودنا إلى إعادة التفكير في المغزى الذي يكمن وراء هذا الفكر، وهذا بكل تأكيد ينطبق على مبنى المكتبة. فإن روعة التصميم المعماري تذكرنا بأن المعمار يحمل أكثر من كونه شكلا أو مجرد مضمون، بل قد يمتد إلى أكثر من ذلك من خلال نشر فكرة بعينها. وأعتقد أن الزائرين سيتفقون معي في الرأي بأن المبنى يعبر عما يجب أن نحمله من مشاعر نحو المراكز الثقافية. كما أنه من خلال هذا التصميم الرائع ينادي بتحرير العقول . . . ويساعد على الابتكار والوصول إلى كل ما فيه خير الإنسانية . . . ويعزز قيم الحوار والانفتاح على الآخر. هذا هو ما يمكن أن يحققه الإبداع المعماري.



مجمع ثقافي ضخم ينبض بالحياة



مجمع المكتبة يعج بالزائرين من مصر وكافة أنحاء العالم.

تسعى مكتبة الإسكندرية الجديدة إلى أن تكون مركزًا للتميز في إنتاج ونشر المعرفة، وملتقى للحوار والتفاهم بين الشعوب والحضارات. وتهدف لإعادة إحياء روح المكتبة القديمة بحيث تكون:

- نافذة العالم على مصر
- نافذة مصر على العالم
- أداة فعالة في مواجهة تحديات العصر الرقمي
- مركزًا للحوار بين الشعوب والحضارات

وتحقيقًا لتلك الأهداف، لا تقتصر مكتبة الإسكندرية على كونها مجرد مكتبة، بل هي مجمع ثقافي متكامل يضم:

- مكتبة قادرة على استيعاب ملايين الكتب؛
- أرشيفًا للإنترنت؛
- ست مكتبات متخصصة: (١) للفنون والوسائط المتعددة والمواد السمعية والبصرية، (٢) للمكفوفين، (٣) للأطفال، (٤) للنشء، (٥) للميكروفيلم، (٦) للكتب النادرة والمجموعات الخاصة؛
- ثلاثة متاحف: (١) للآثار، (٢) للمخطوطات، (٣) لتاريخ العلوم؛
- قبة سماوية؛
- قاعة استكشاف لتعريف الأطفال بالعلوم؛
- بانوراما حضارية (وهي معروفة باسم CULTURAMA)، وهو عرض تفاعلي قام بإعداده مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، ويقدم على تسع شاشات تفاعلية هي الأولى من نوعها في العالم. وقد حصلت "البانوراما الحضارية" على براءة الاختراع، كما نالت العديد من الجوائز. يقدم البرنامج فرصة لعرض



زوار المكتبة وقد أبهرتهم قاعة الاطلاع الضخمة.

طبقات متعددة من البيانات، حيث يقوم مقدم العرض بالنقر على عنصر معين للذهاب إلى مستوى جديد من التفصيل. إنه عرض جذاب ومفيد، حيث يستعرض التراث المصري منذ ٥٠٠٠ عام وحتى يومنا بالاعتماد على الوسائط المتعددة. كما يلقي الضوء على التراث المصري القديم والتراث القبطي والتراث الإسلامي حيث يعرض نماذج لكل منها:

- فيستا (نظام التفاعل الافتراضي في تطبيقات العلوم والتكنولوجيا)، وهي بيئة افتراضية تفاعلية تسمح للباحثين بتحويل البيانات ثنائية الأبعاد إلى نماذج محاكاة ثلاثية الأبعاد يمكن الدخول فيها. يعتبر نظام "فيستا" أداة عملية يمكن استخدامها في المشاهدة أثناء البحث، وهي تساعد الباحثين على معايشة نماذج محاكاة للظواهر الطبيعية أو الاصطناعية، بدلاً من مجرد مشاهدة نظام أو بناء لنموذج طبيعي؛
- تسعة معارض دائمة: (١) الإسكندرية عبر العصور (مجموعة محمد عوض)، (٢) عالم شادي عبد السلام، (٣) روائع الخط العربي، (٤) تاريخ الطباعة، (٥) كتاب الفنان، (٦) الآلات الفلكية والعلمية عند العرب في القرون الوسطى، (٧) الخزف والسيراميك (محيي الدين حسين: مشوار إبداعي)؛ (٨) أعمال الفنان عبد السلام عيد، (٩) التراث الشعبي العربي (مجموعة رعاية النمر وعبد الغني أبو العينين)؛
- أربع قاعات للمعارض الفنية المؤقتة؛
- مركزًا للمؤتمرات يتسع لآلاف الأشخاص؛
- سبعة مراكز للبحث الأكاديمي تشمل: (١) المخطوطات، (٢) توثيق التراث، (٣) الخطوط والكتابات، (٤) المعلوماتية، (٥) دراسات الإسكندرية والبحر المتوسط، (٦) الفنون، (٧) البحث العلمي؛
- منتدى للحوار.



جانب من المؤتمرات والندوات التي تستضيفها مكتبة الإسكندرية.

كما تستضيف مكتبة الإسكندرية عددًا من المؤسسات، هي:

١- أكاديمية مكتبة الإسكندرية (ABA)؛

٢- المجموعة العربية لأخلاقيات العلوم والتكنولوجيا (ASEST)؛

٣- مؤسسة أنا ليند للحوار بين الثقافات، وهي أول مؤسسة أورو-متوسطية يكون مقرها خارج أوروبا؛

٤- معهد دراسات السلام، التابع لحركة سوزان مبارك الدولية للمرأة من أجل السلام؛

٥- مشروع أبحاث مرض التضخم الوراثي لعضلة القلب؛

٦- مركز رينيه جان ديبوي للقانون والتنمية؛

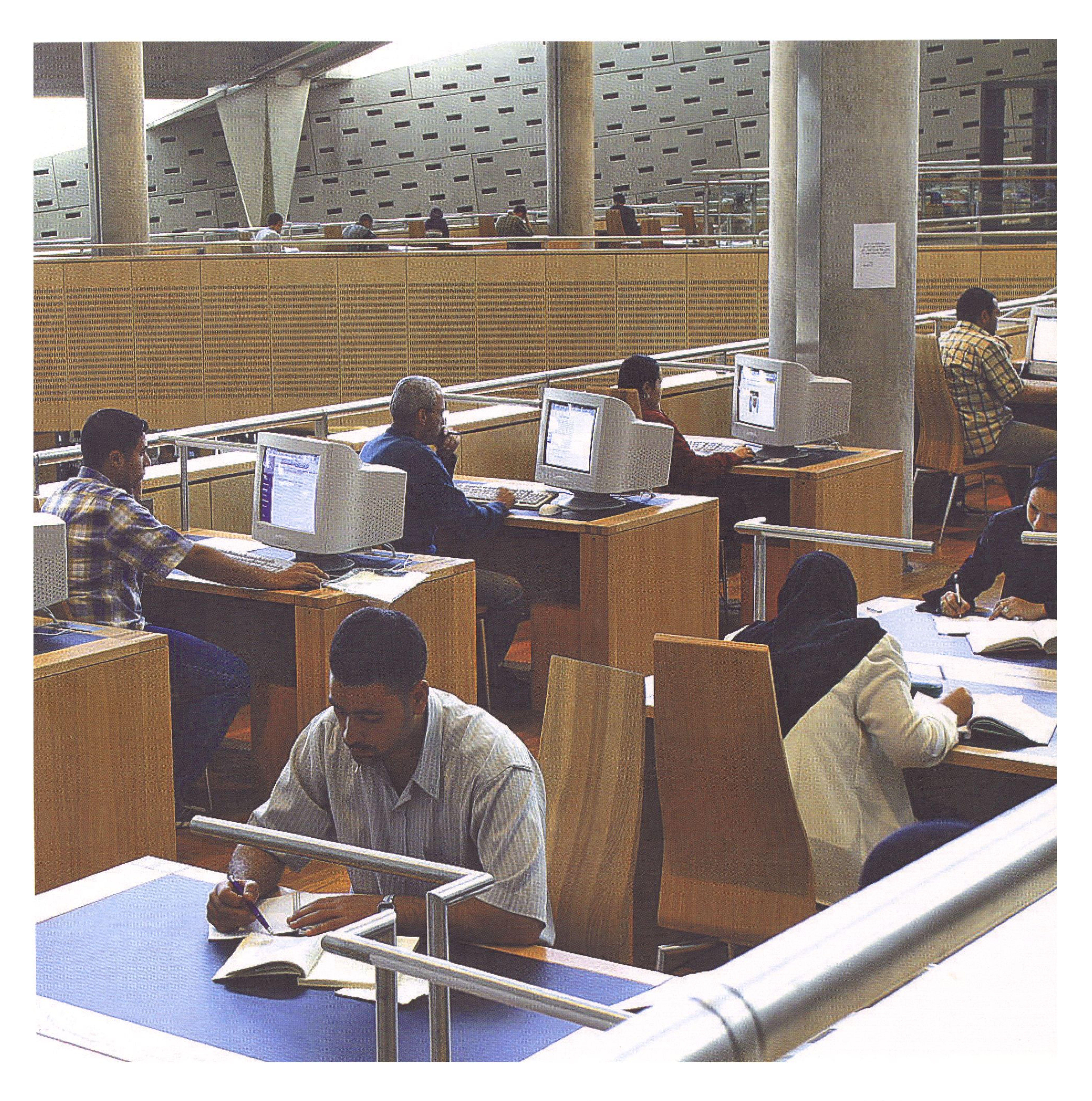
٧- المكتب العربي الإقليمي لأكاديمية العلوم لدول العالم النامي (TWAS)؛

٨- المكتب الإقليمي للاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (IFLA)؛

٩- سكرتارية الوفود العربية لدى منظمة اليونسكو؛

١٠- شبكة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للاقتصاد البيئي (MENANEE).

وقد أصبح اليوم هذا الصرح العملاق حقيقة، حيث يستقبل قرابة المليون زائر سنويًا من أطفال المدارس والعلماء وشباب الباحثين والسائحين. وتعمل المكتبة على توسيع مفهوم الثقافة، حيث تقوم أقسامها العديدة والنشطة - بمشاركة المصريين وغير المصريين - بغزل نسيج يتشابك فيه الفن والموسيقى والعلم والأدب، ويتمثل في ما يربو على ٥٠٠ حدث يقام سنويًا.



قاعة الاطلاع تمتلئ بالطلاب والباحثين الذين يأتون للاستفادة من منشآت المكتبة وأدوات البحث التي توفرها.



مكتبة النشء وحماس صناع المستقبل.



انبهار السائحين بمجموعة شادي عبد السلام.



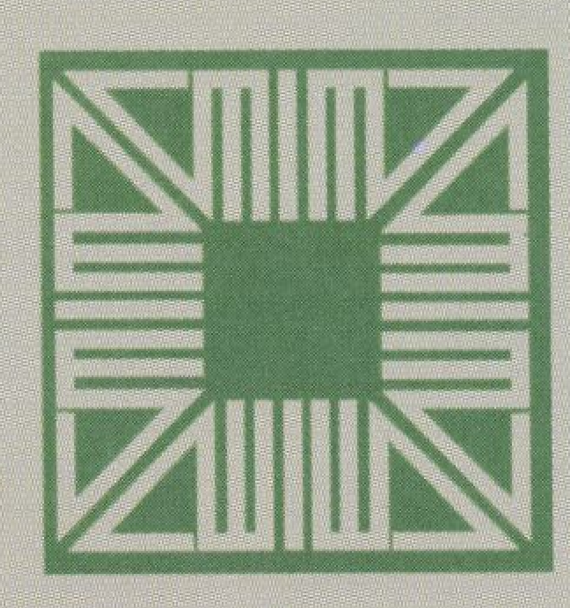
مجموعة من الأطفال ينصتون باهتمام إلى المرشدة في القسم الفرعوني بمتحف الآثار.



الساعة الشمسية المعروضة في ساحة الحضارات تلفت انتباه الزائرين وتثير فضولهم.



صورة حية لساحة الحضارات المفتوحة.



The Aga Khan Award for Architecture

is presented to

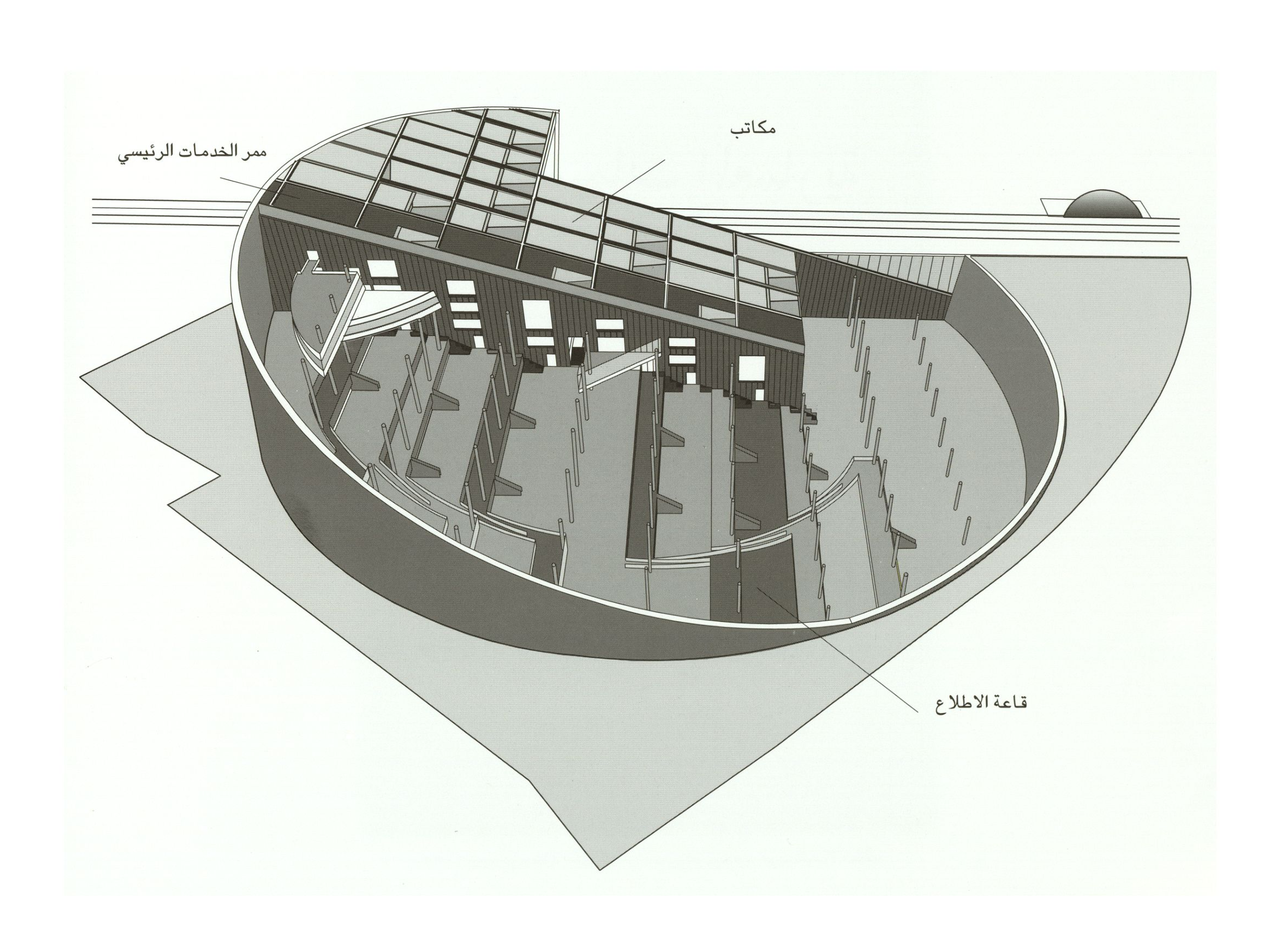
Bibliotheca Alexandrina

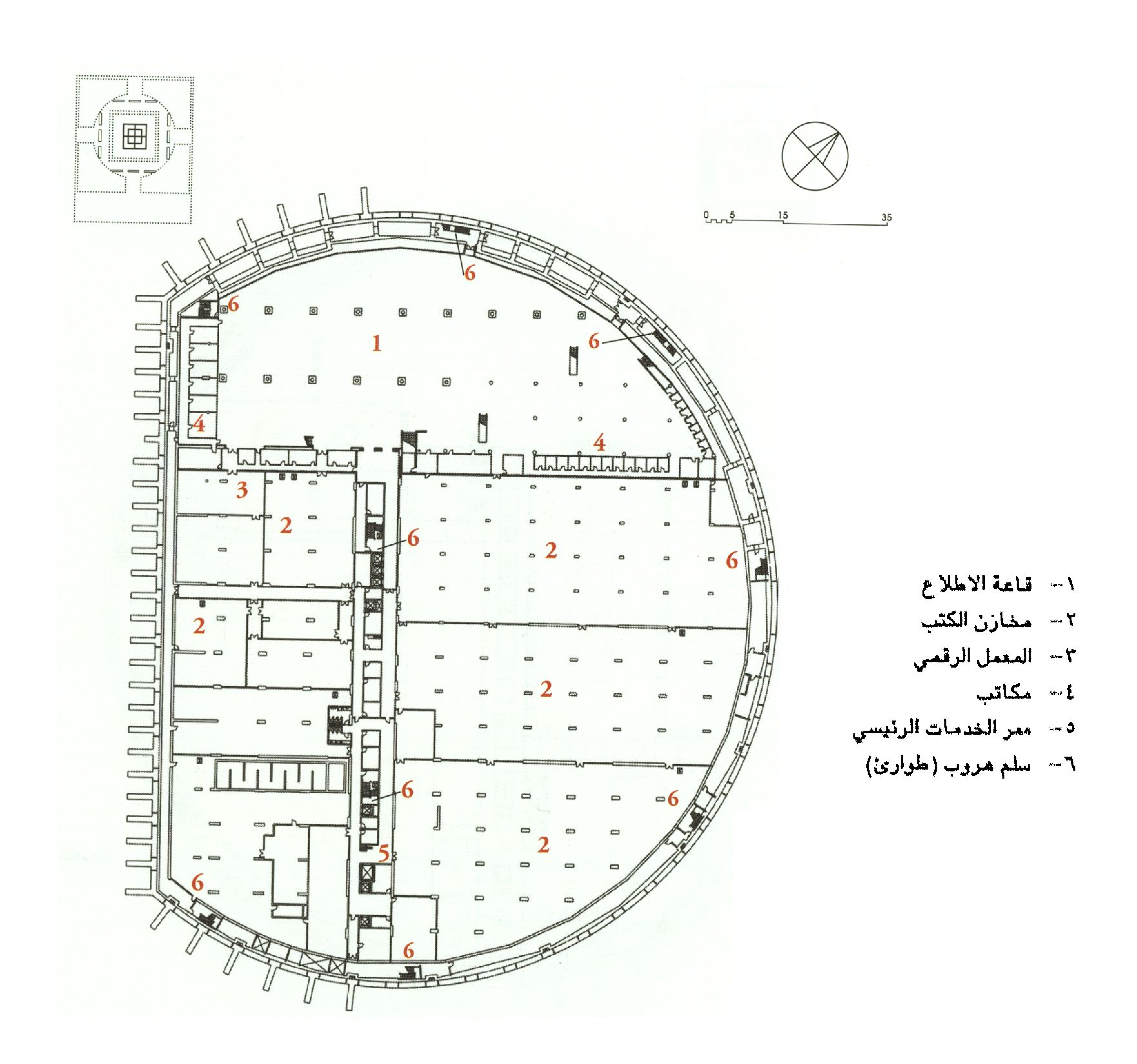
An Outstanding Contribution to Architecture for Muslims

on this day
14 Shawwal 1425
27 November 2004
in Delhi, India
by
His Highness The Aga Khan
upon recommendation of
The Master Jury

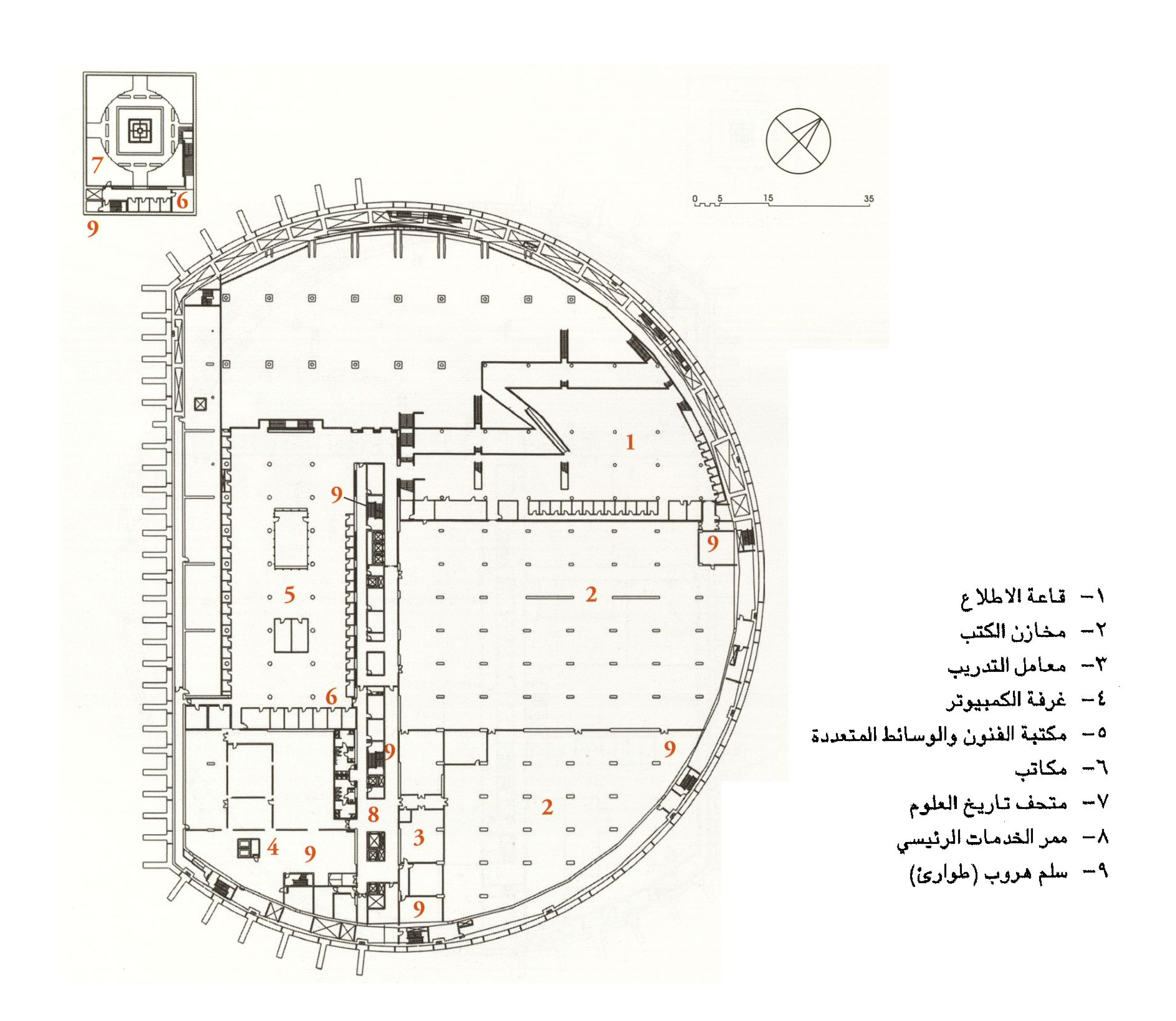
Aga Khan.

مكتبة الإسكندرية حصلت على جائزة أغا خان للعمارة لعام ٢٠٠٤.

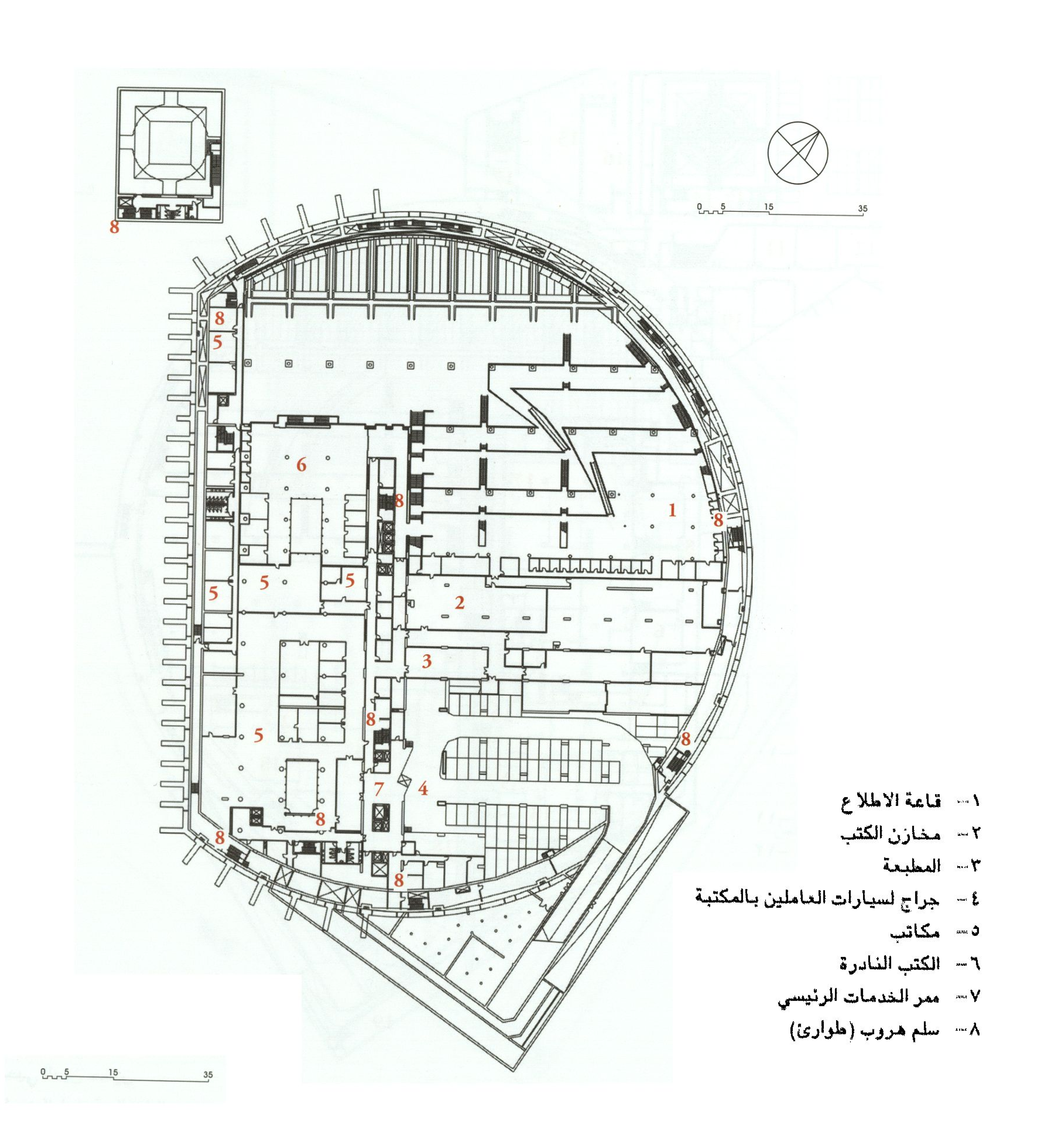

مكاتب
ممر الخدمات الرئيسي
قاعة الاطلاع



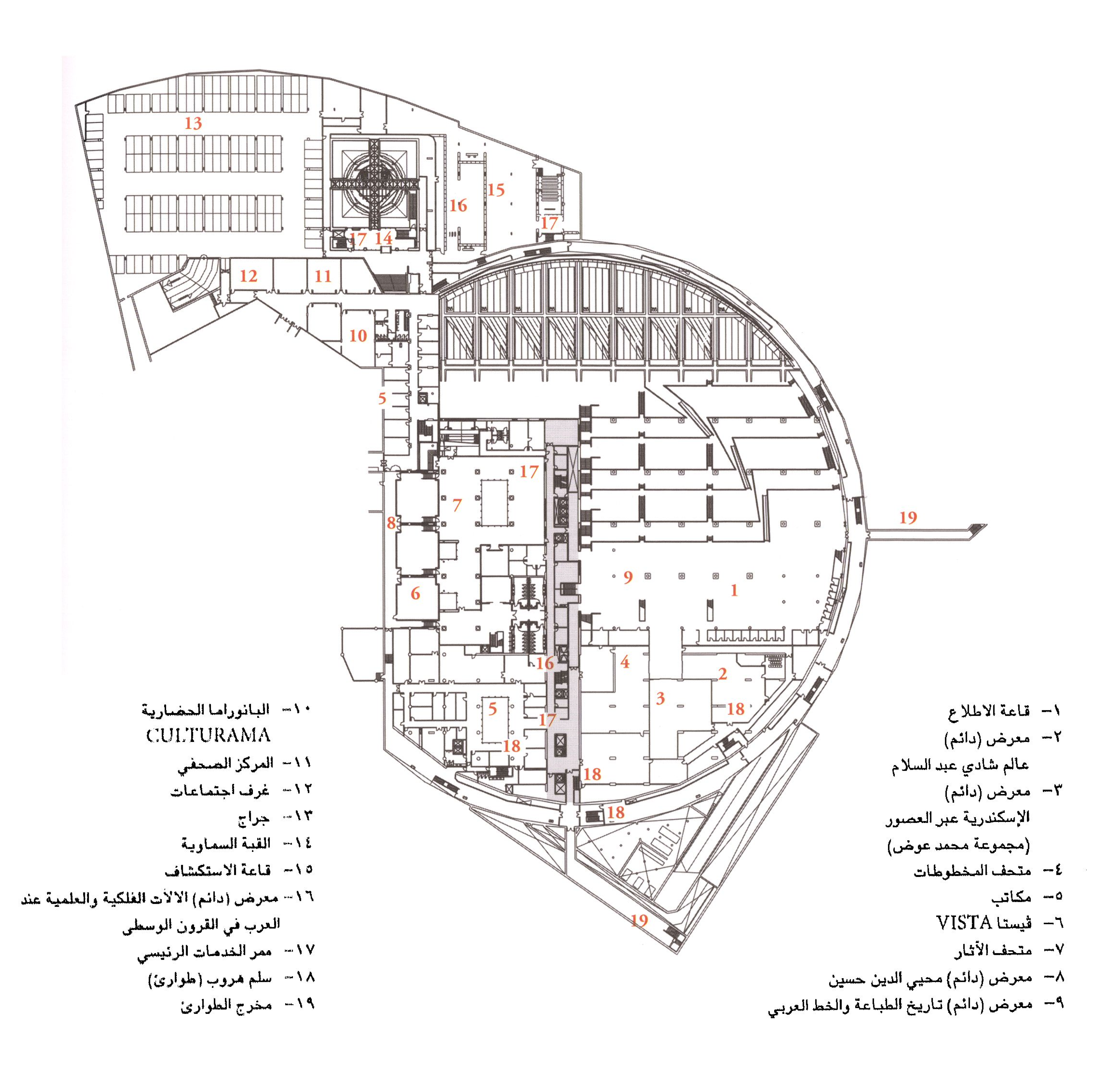
البدروم الرابع



البدروم الثالث



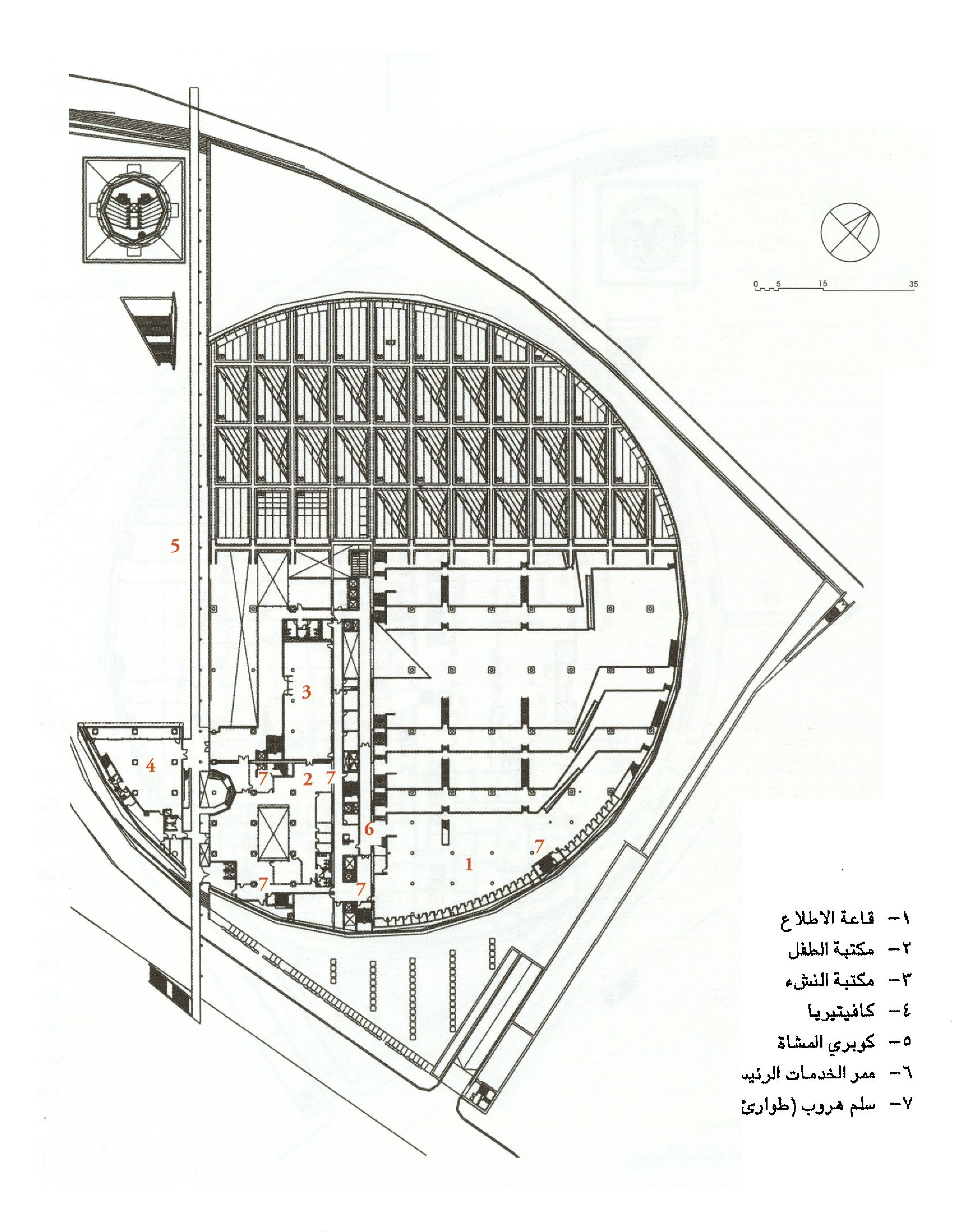
البدروم الثاني



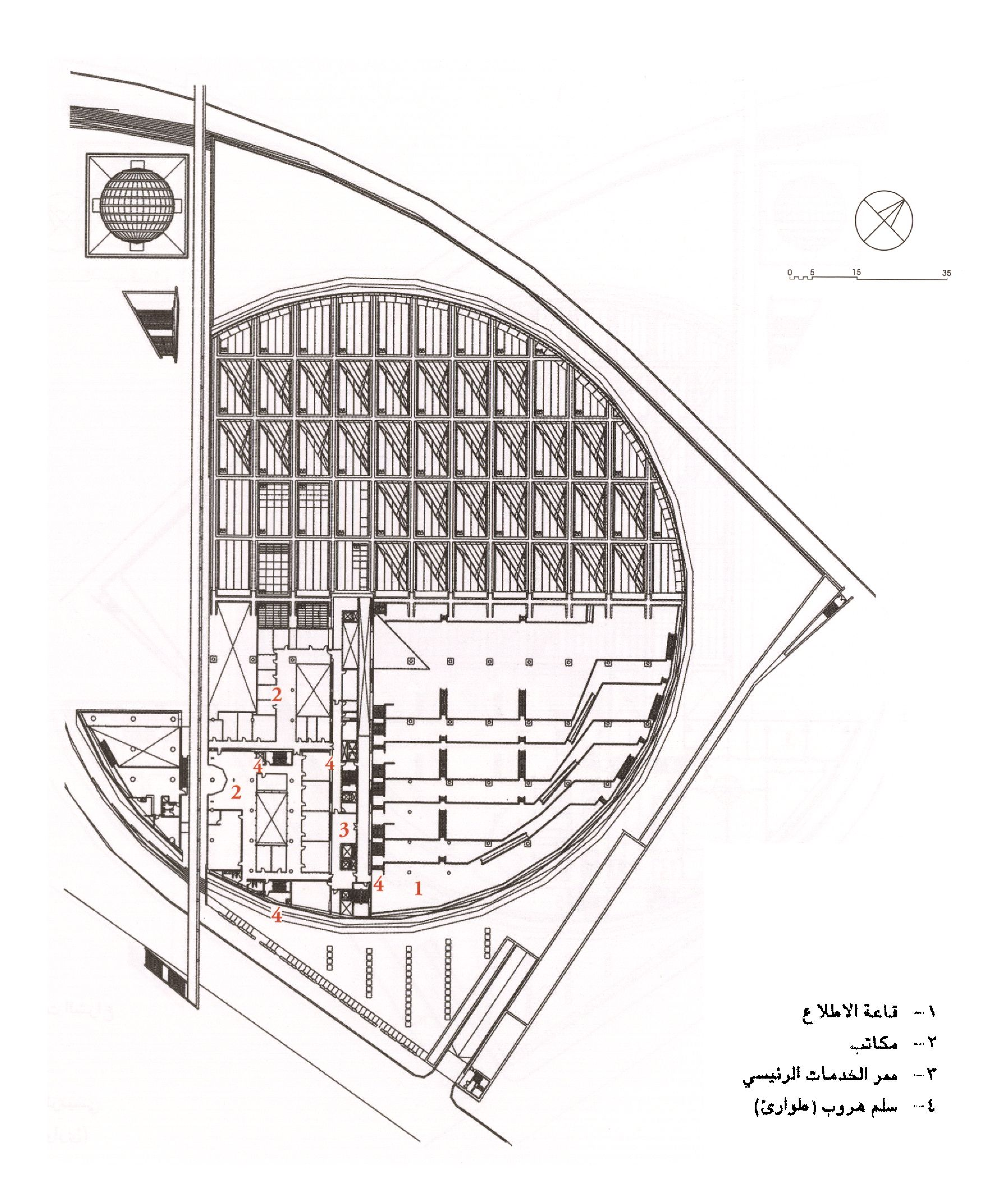
البدروم الأول



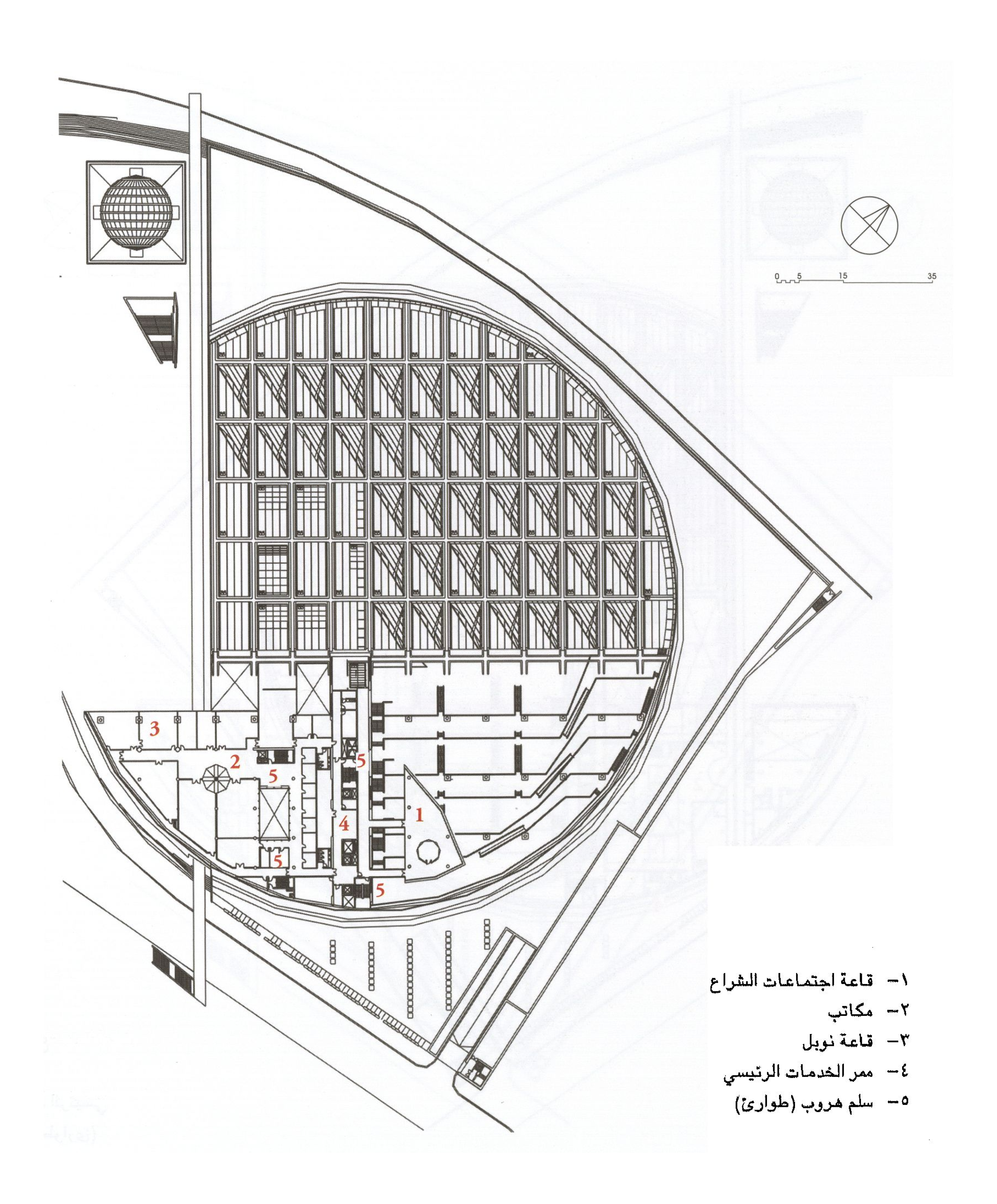
المستوى الأرضي (مدخل المكتبة)


0 5 15 35
5
3
4
7
2
7
6
7
1
7
7
١- قاعة الاطلاع
٢- مكتبة الطفل
٣- مكتبة النشء
٤- كافيتيريا
٥- كوبري المشاة
٦- ممر الخدمات الرئيس
٧- سلم هروب (طوارئ

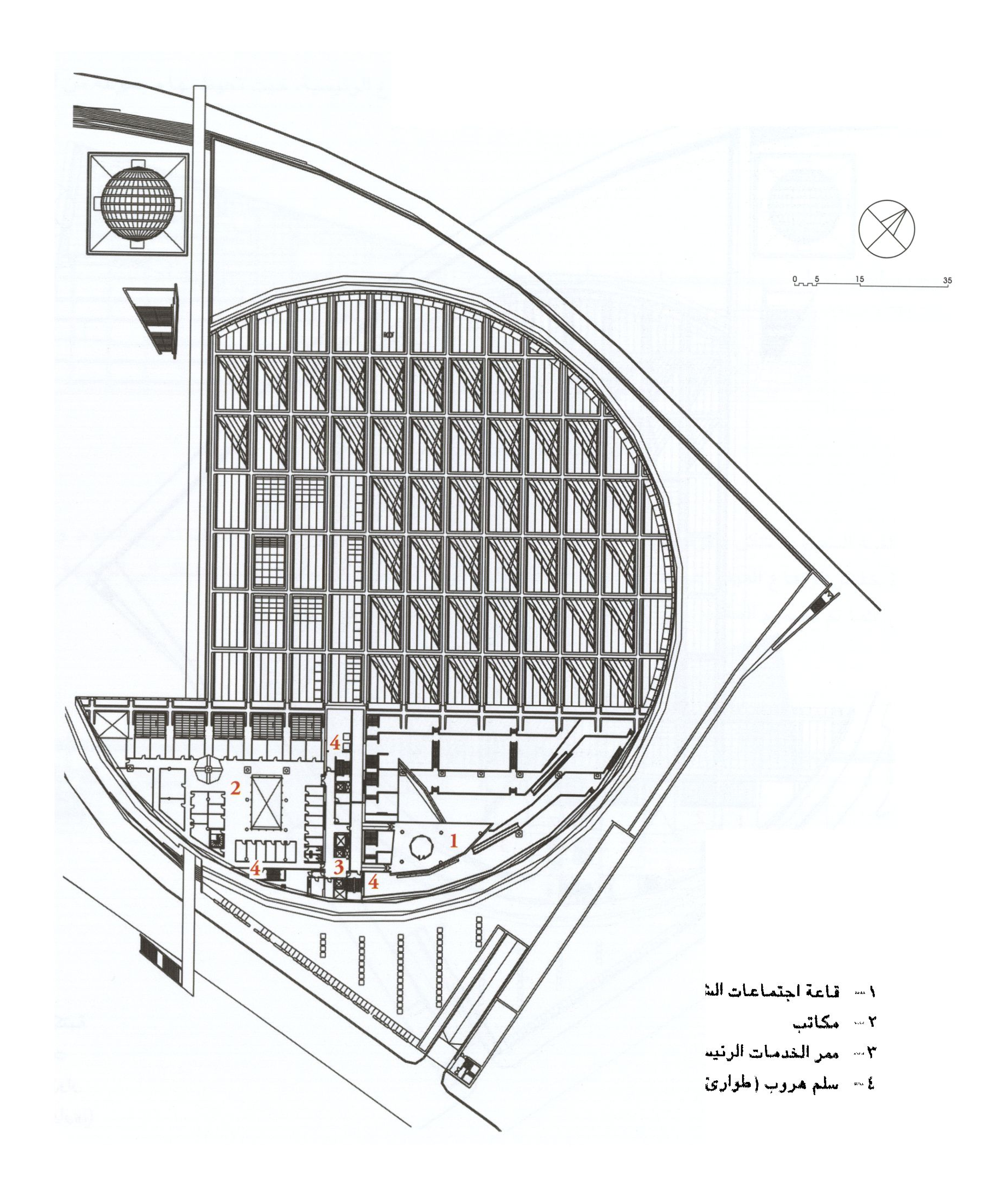
الدور الأول



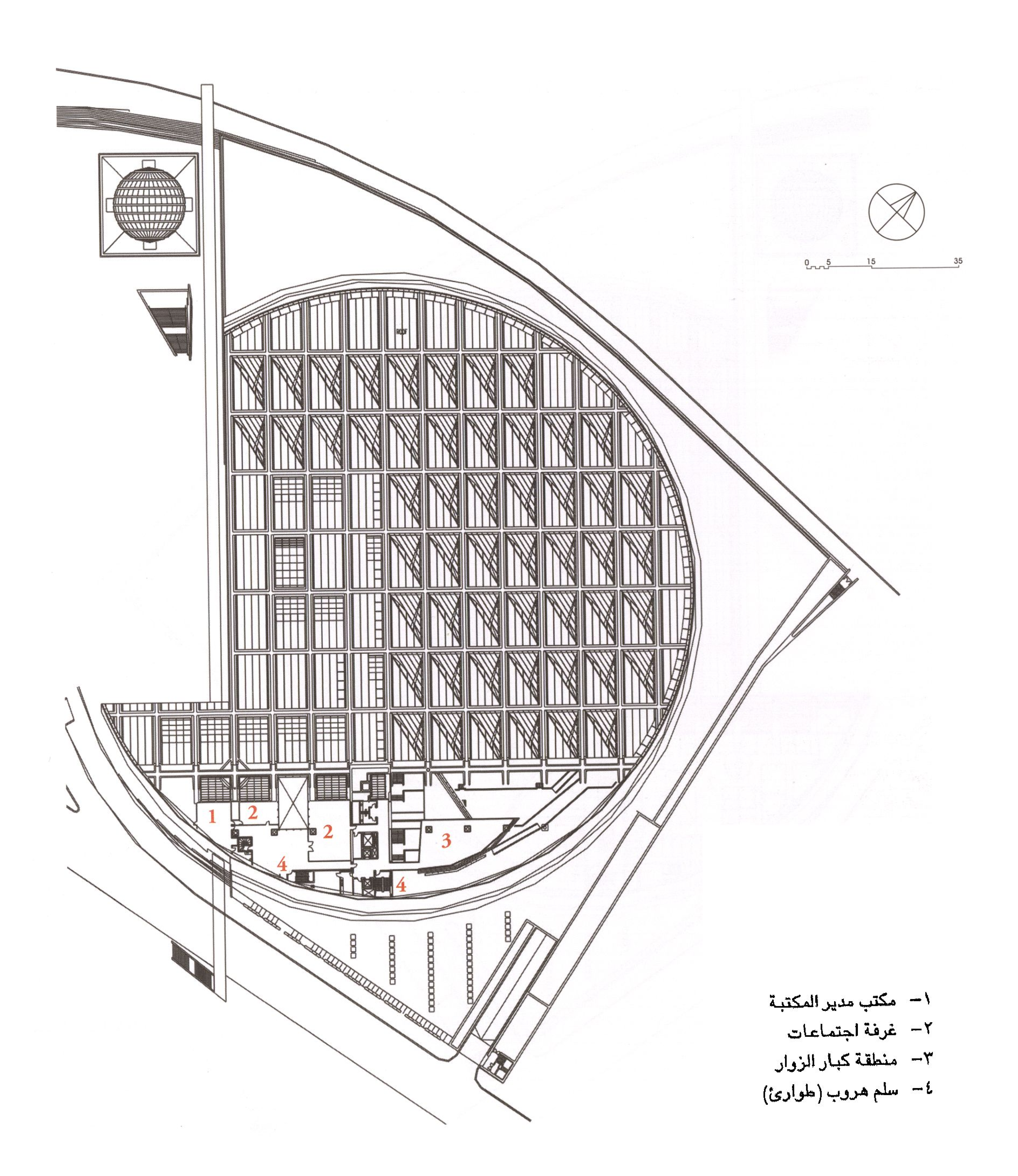
الدور الثاني



الدور الثالث

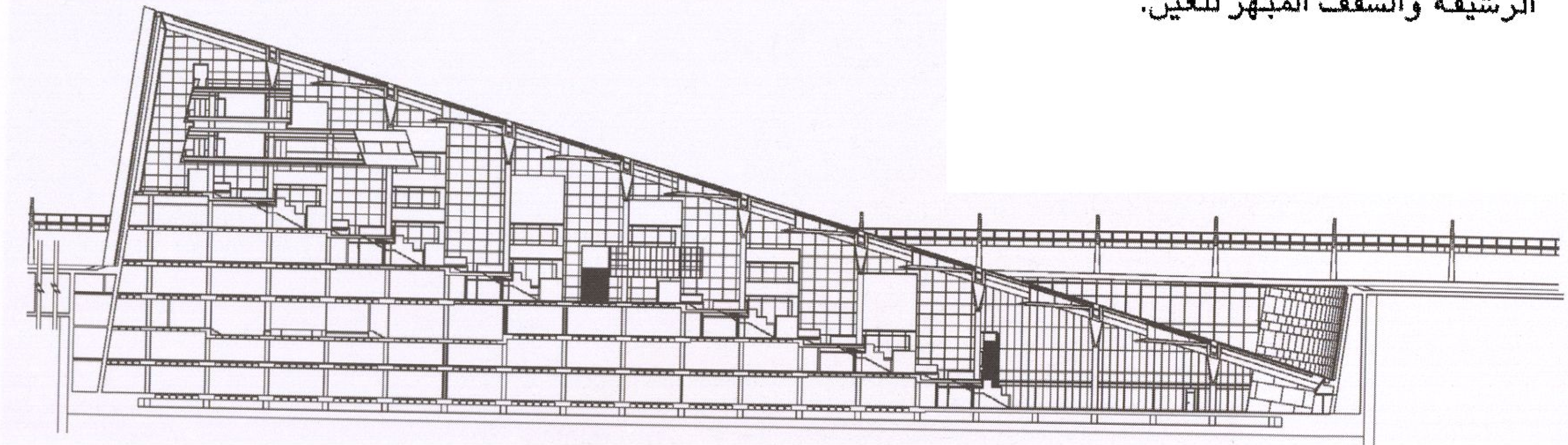


الدور الرابع



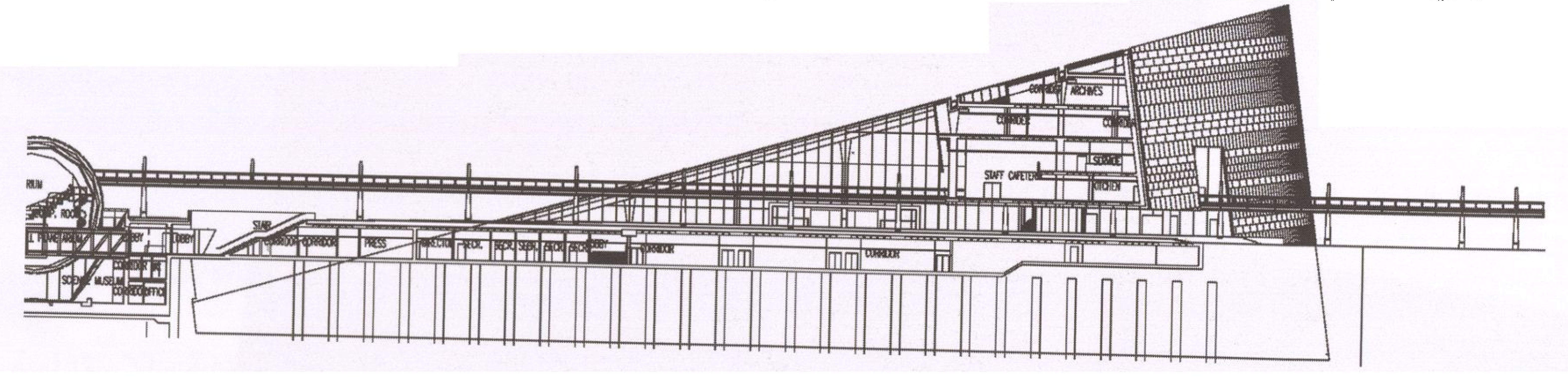
الدور الخامس

توجد مساحة شاسعة للتخزين تحت المستويات المتدرجة بقاعة الاطلاع الرئيسية، حيث تحيط بها مجموعة من الأعمدة الرشيقة والسقف المبهر للعين.

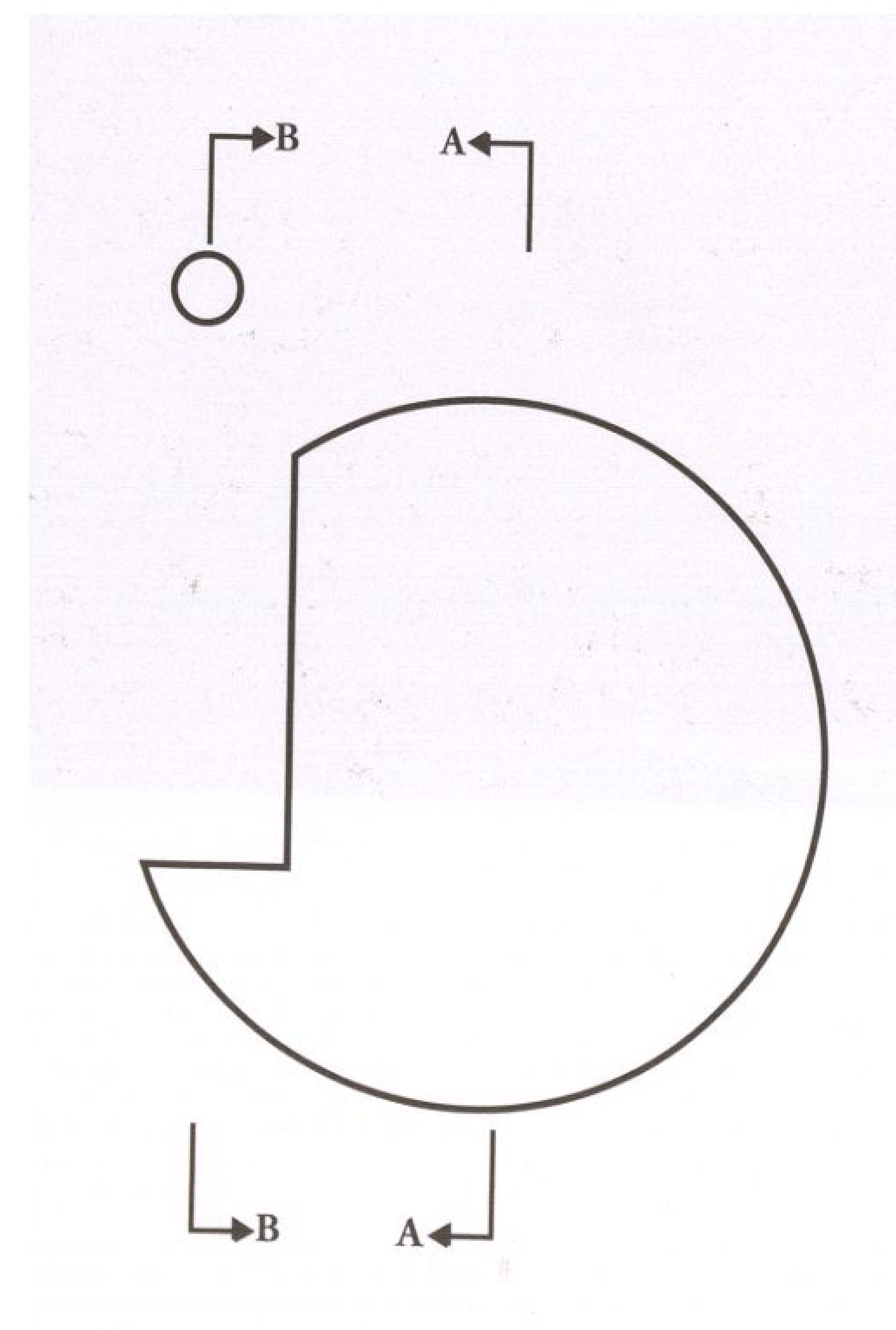


القسم A-A (المواجه للغرب)

تأخذ القبة السماوية شكل دائرة معلقة في الهواء من خلال أربعة أنفاق، بالإضافة إلى متحف تاريخ العلوم. وقد تمت مراعاة خفض ارتفاع المبنى عن طريق إنشاء أربعة أدوار تحت الأرض، ويظهر ذلك جلياً بالنظر إلى الواجهة الخلفية للمبنى. كما تم تصميم السقف بميل لتقليص المساحة التي يشغلها المبنى.



القسم B-B (المواجه للشرق)





مكتبة الإسكندرية هي أكثر من مجرد تصميم.

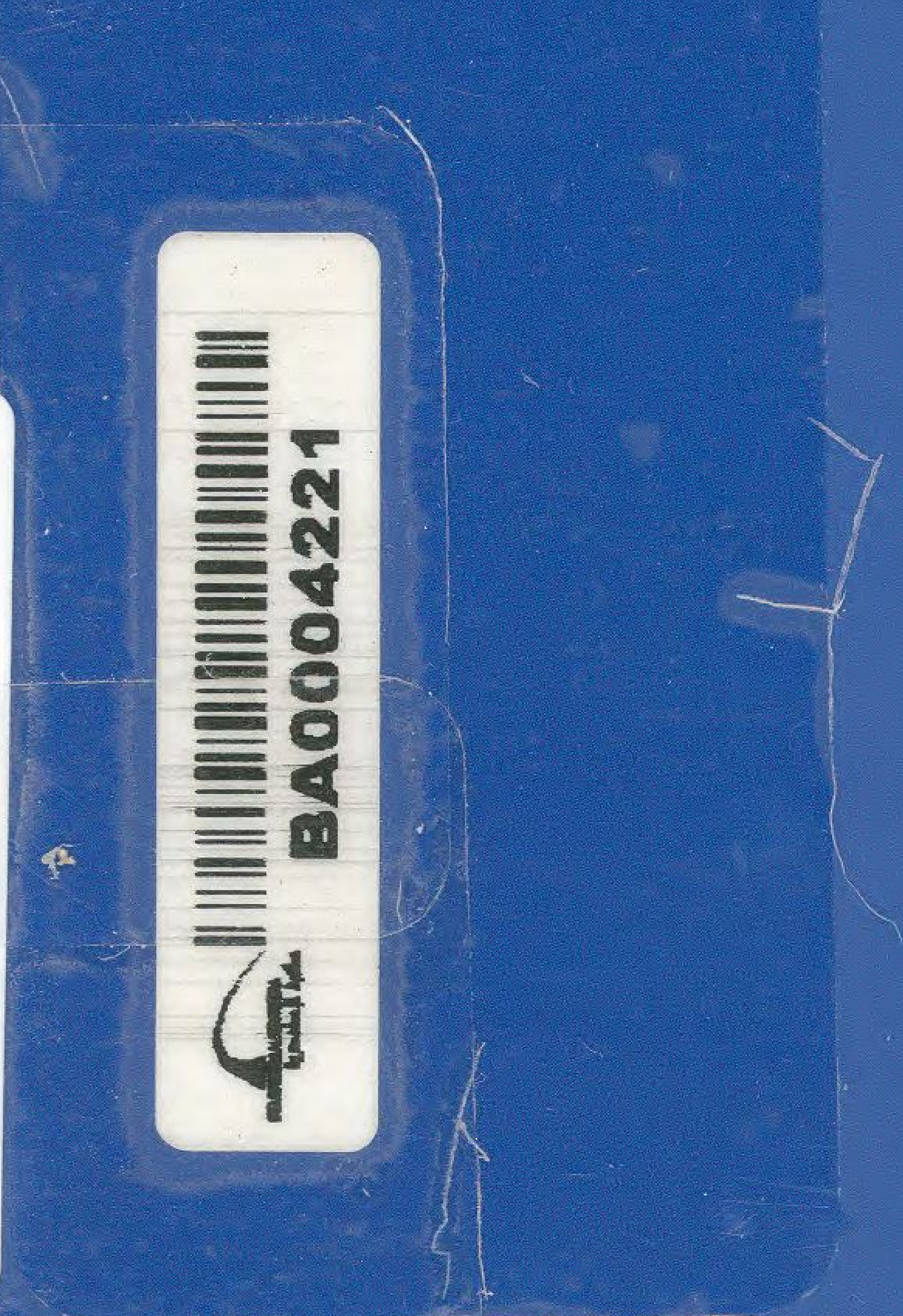


إسماعيل سراج الدين

مدير مكتبة الإسكندرية، ورئيس مجالس إدارات جميع المتاحف والمراكز البحثية التابعة للمكتبة. وهو أستاذ متميز بجامعة فاجينينجين بهولندا، ورئيس وعضو اللجان الاستشارية لعدد من المؤسسات الأكاديمية والبحثية والعلمية والدولية ومنظمات المجتمع المدني. وهو عضو في كل من المجمع العلمي المصري، وأكاديمية العلوم للعالم النامي TWAS، والأكاديمية الوطنية الهندية للعلوم الزراعية، والأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون. وهو الرئيس السابق للمجموعة الاستشارية للبحوث الزراعية الدولية CGIAR (١٩٩٤-٢٠٠٠)، وكان الرئيس المؤسس لكل من الشراكة العالمية للمياه GWP (١٩٩٦-٢٠٠٠) والمجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء CGAP وهو برنامج تمويلي للقروض الصغيرة (١٩٩٥-٢٠٠٠). كما تولى العديد من المناصب بالبنك الدولي، منها نائب المدير لشئون التنمية البيئية والاجتماعية المستدامة (١٩٩٢-٢٠٠٠). وله ما يربو على خمسين كتابًا ومونوجرافًا، وأكثر من مائتي ورقة بحثية في موضوعات عديدة؛ مثل التكنولوجيا الحيوية والتنمية الريفية والاستدامة وأهمية العلم بالنسبة للمجتمع. وهو حاصل على درجة البكالوريوس في الهندسة من جامعة القاهرة، ودرجتي الماجستير والدكتوراة من جامعة هارفارد، بالإضافة إلى ١٩ دكتوراة فخرية.







BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ISBN 978-977-6163-70-6